

المضامين التعليمية الرئيسية بين شاهنامه الفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس – دراسة مقارنة

إلهم شاهوردي

قسم اللغة الفارسية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية بخرم آباد – إيران

Alihiden23@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

مسعود سبه وندي (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة الفارسية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية بخرم آباد – إيران

The main educational contents in Ferdowsi's Shahname and Homer's Illiad and odyssey - A comparative study

Elham SHahverdi

**PhD student in the Persian language and literature department at Azad Islamic
University in Khorramabad , Iran**

Dr. Masood Sepahvandi (Responsible author)

**Assistant Professor, Department of Persian Language and Literature, Azad
Islamic University, Khorramabad , Iran**

Abstract:

Ferdowsi'sshahname andilliad and oddysse'sHomer are two big masterworks of literature in Iran and Greece. Since these three epic effects are comparatively surveyed in the dimension of epic, it is essential to survey them in dimension of education. Comparative literature is a science that is easy to survey by finding similar forms, the probability of effects and affections of those books that are belonged to different literal territory and this way cause to survey and find how they effect each other. Educational ends of Ferdowsi and Homer refers to Shahname and Illiad and Oddysse in seven educational factors are surveyed: appreciation of friend's respect, secrecy, kindness, deism, avoiding dishonor, being away from absolutism and hospitability. After surveying in library style, and by an analysed descriptive way, the result was: considering to educational factors in prospect of Ferdowsi and Homer is similar to each other and clearly he has explained them and they are very specially complete. but in Homer's books the educational factors are few and they are not clear and they are at the beginning of the way of human knowledge and mind development.

Key words : education , Shahname , Illiad , odyssey , Homer , Ferdowsi

المُلخَص :

تعد الشاهنامه للفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس من أعظم روائع الأدب الفارسي والإغريقي . قد قامت بدراسة البعد الملحمي في الدراسة المقارنة لهذين الأثرين، وكان البعد التعليمي فيهما مغفولاً عند الباحثين لذلك كان من الضروري دراسة البعد التعليمي في الأثرين. ومن أهم أسباب التقارب بين الأمم هو الأدب المقارن وهو علم يبحث عن القواسم المشتركة واحتمالية التأثير والتأثير في إنتاجين أدبيين أو أكثر في شعبين مختلفين، بلغتين مختلفتين ثم يحللها تحليلًا تاماً. كانت لغة هوميروس في الإلياذة والأوديسا هي لغة التراث الأدبي والملحمي ولهذا يجب أن يستخدم لغة الشاهنامه الملحمية والكلمات الشائعة في الشعر الفارسي لقرب أكثر من المبدأ الإغريقي.

في هذا البحث، قمنا بدراسة العناصر التعليمية السباعية في الشاهنامه للفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس، وهي: تكريم الصديق وحفظ إحترامه، وكتمنان السر والمحبة والتقوى والمضياف والتجنب عن العار والتجنب عن الاستبداد. بعد الدراسة الوصفية - التحليلية، تشير النتائج إلى أن هذه المكونات التعليمية في ملحمة الشاهنامه واضحة وشفافة للغاية ولها تطور في الفكر. بينما أن هذه المؤلفات قليلة وغير واضحة في أعمال هوميروس ومن حيث التطور الفكري للإنسان، تكون في بداية المسار.

الكلمات المفتاحية : الفردوسي - التربية - هوميروس - الشاهنامه - الإلياذة والأوديسة

المقدمة:

من حاجات الأدب اليوم هو دراسات مقارنة في النصوص العالمية خاصة الروائع الملحمية في هذه الساحة. الأدب المقارن هو فلسفة جديدة في الأدب ونظرية جديدة في العلوم الإنسانية يقوم أساسها على ظاهرة أدبية وفقاً لكائن أدبي ككل ونفي للاكتفاء الذاتي الثقافي. (يوست، ١٣٨٨: ٤٩) الغرض من الأدب المقارن هو الحصول علي قواسم مشتركة في الفكر البشري وسيؤدي ذلك إلى تطوير التواصل والعلاقات بين الثقافات ومعرفة أكثر وبالطبع الصداقة المستمرة الحماسة هي كلمة عربية تعني السرعة والجرأة في العمل والشجاعة. إن «حميس» و«حمس» بمعنى الشجاع والرجل الذي يجهد في عمله بمجد، الحماسة مولودة الأسطورة، والأسطورة هي كأم تربي الحماسة و تحتضنها. الحماسة الحقيقية هي التي تولد من الأسطورة. (كزاي، ١٣٧٢: ١٨٣).

في القصائد الملحمية، لا تتدخل مشاعر الشاعر الشخصية فيها. ويتم وصف تصرفات الأبطال بشكل تبيين المظاهر المختلفة من حياة تلك الأقوام. إن الشاهنامه للفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس يعتبران مدرسة المعرفة والأخلاق والفضيلة في بلدهما بطريقة ما ويمثلان الأفكار وطموح الإنسانية؛ أفضل طريقة لفهم القواسم المشتركة والاختلافات بين الثقافات المختلفة هي المقارنة بين آراء الأشخاص وأعمالهم الأدبية في موضوع أدبي معين، بحيث تعكس جوانب ذلك الموضوع الواحد، ثقافتهم وموقفهم. بالنظر إلي إهتمام الشعراء بالتعليم والتربية في الأدب الفارسي والإغريقي طوال العصور، تؤدي مقارنة هذا الموضوع إلي كيفية الأعمال الأدبية من هذا الوجه. فلذا نشاهد الروح الملحمية والشجاعة والنظر إلي ما وراء في الأدب الإيراني القديم والأدب الإغريقي القديم. الجوانب المختلفة لهذه الأعمال الأدبية قد أدت إلي تركيز أكثر فيها. يعد الشاهنامه والإلياذة والأوديسة لهوميروس أول كتب ملحمية من هذين الشعبين اللذان قد أقيمت بدراستها من البعد الملحمي لذلك، كان من الضروري دراسة البعد التعليمي فيهما. في بداية هذا البحث، ومن الضروري التعريف بالفردوسي وهوميروس وأعمالهما في بداية هذا البحث:

الفردوسي:

الأستاذ الكبير والفريد، الحكيم أبو القاسم منصور بن حسن الفردوسي الطوسي، هو الشاعر الملحمي الكبير في إيران، وأحد الشعراء المشهورين في الكون ونجمة سماء الأدب الفارسي ومن أشهر الناس في الشعب الإيراني. وبسبب مكانته المرموقة وعظمته، وقد اختلطت قصته مثل غيره من شيوخ العالم القديم بالخرافات والروايات المختلفة. كان مسقط رأسه، قرية باج من قري منطقة «طابران» (أو طبران) بتوس؛ حيث المكان الذي يوجد قبره حالياً، ولد الفردوسي في عائلة من الفلاحين في هذه القرية حوالي ٣٣٠ هـ - ٣٢٩ هـ. (صفا، ١٣٦٦: ١١٧-١١٦) موضوع الشاهنامه ومضمونه هو تاريخ إيران القديمة من بداية الحضارة الإيرانية إلى إنقراض الإمبراطورية الساسانية. في الشاهنامه، يمكن تمييز ثلاث فترات متميزة: ١- الفترة الأسطورية ٢- الفترة البطولية ٣- الفترة التاريخية. هوميروس:

هوميروس هو أقدم وأشهر الشعراء الملحميين اليونانيين. و يعتبر هوميروس من مظاهر فخر إغريق القديمة. أنشد هوميروس ملحمتين كبيرتين بإسم «الإلياذة» و«الأوديسة» حيث قد يتم شرح الأحداث الملحمية الوطنية، ونظرة للعالم وأسلوب تفكير الشعب الإغريقي فيهما. وبلغت عدد أبيات الإلياذة ١٥٦٨١ بيتاً، موزعة بين ٢٤ جزءاً. وتروي لنا أربعين يوماً من الأيام الأخيرة لحرب الإغريقين التي دامت عشر سنين، وكانت ضد مدينة طروادة. وطروادة هي مركز محافظة «ترواس» ووقعت غرب آسيا الصغرى على ساحل بحر إيجه، في مصب مضيق الدردنيل. وهذا الحادث حدث حوالي عام ١١٨٤ قبل الميلاد. قد وقعت الحرب لإمرأة جميلة بإسم «هيلين» التي كانت زوجة «مينلاوس» حاكم «سبارتا» مخطوفة من قبل «باريس» أمير طروادة وابن «بريام» حاكم هذه المدينة. «مينلاوس» يطلع علي إختطاف زوجته، يتطلب كل الأمراء الإغريقين ويحارب بجيش كبير، وقائد محارب شجاع وغبي المسمى بـ«أجاممنون»، الذي يكون أخ مينلاوس أيضاً، مدينة طروادة. هذه الحرب دامت عشر سنين لجدران طروادة الضخيمة التي تجعلها بلا تغيير، وشجاعة «هيكتور» الابن الكبير لـ«بريام» يقتل العديد من الرجال الشجعان خلالها. النهاية، تنتهي ملحمة الإلياذة الكبيرة بموت «هيكتور» علي أيدي «أخيل» الذي كان من الخالدين (غير الهالكين). بينما يبدو أن السرد قد انتهى ولكنه لم ينته. ومن هنا كل ما يروي في هذه الملحمة عن الصراع الذي لا ينتهي

بين الإغريق ومقاتلي طروادة هو قد كان نتيجة لعقول الشعراء الآخرين ورواة القصص وكتاب المسرحية الذين قد أضافوا مشاهد ومغامرات.

الملحمة الأخرى لهوميروس هي الأوديسة التي تشمل علي ٢٤ جزءاً في شرح عودة الملوك والأبطال منهم: عودة «أوديسيوس أو يولييسيس أو أوليسيس» إلى الوطن ورواية قصته. أوليسيس، هو الذي يواجه بعاصفة شديدة ويفقد سفينته، ويتجول لسنوات؛ ومن جهة أخرى تعاني بنلوب زوجة أوليسيس التقية من إضطهاد الذين يطلبونها للزواج ويظنون بأن زوجها قد مات. وفي النهاية، يعود أوليسيس إلى الوطن وينتقم من خاطبي زوجته. بلا شك لعبت قصائد هوميروس دوراً مهماً لا يمكن إنكاره في ترسيخ ذوق الشعراء والكتاب والفنانين اليونانيين وغيرهم من العالم، وكان العديد من الروائع الخالدة للأدب العالمي مستوحى من هذين الكتابين» (خزائل، ١٣٨٦ : ٥١٢٠-٥١١٨)

خلفية البحث:

قد تم إجراء أكثر أو أقل من دراسات مقارنة بين الشاهنامه والروائع الأدبية العالمية. على وجه التحديد، فيما يتعلق بموضوع هذا البحث هو «دراسة مقارنة لوظائف التكهّنات بين الملحمات العالمية الكبرى (الشاهنامه والأوديسة)» التي قد كتبها علي محمد بشت دار وسكينة غلامبور. (بشت دار، ١٣٩٤: ٢٥١-٢٨١) كما قد كتبَ بحثين آخرين تحت عنوان «نظرة نقدية على وجود المرأة في الشاهنامه والإلياذة والأوديسة» لعلي رجبي دوغيكلاي وفرزاد بالو (رجبي دوغيكلاي و بالو، ١٣٩٤: ٩٥-١٢٠) و«نظرة مقارنة على الشاهنامه للفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس» للممتحن في مجلة دراسات الأدب المقارن في جامعة آزاد الإسلامية بجيرفت في إيران. (ممتحن، ١٣٨٧: ١٤١-١٦١) إن هذه البحوث قد قامت بدراسة بعض جوانب هذا الموضوع وإكتفي بذكر ملاحظات في هذا الصدد فقط. البحوث المذكورة آنفاً هي أقرب البحوث المكتوبة من موضوع هذا البحث حتي الآن وعلى الرغم من قرب الموضوع، فإن لديها اختلافاً كبيراً بالنسبة لمحتوى هذا البحث. لأنه في هذا البحث، قد حاول الكتاب إجراء مقارنة كاملة لموضوع التعليم والتربية بين هذه الأعمال الثلاثة.

تعريف التعليم والتربية:

أهمية التعليم والتربية لدرجة أنها تزيد نطاق تفسيرهما؛ لأن التعليم والتربية في مجال العلوم الإنسانية وتعتمد معرفة هذا الفرع العملي إلى حد كبير على فهم البشر وإدراكه. لذلك، من الصعب التعبير عن تعريفه جامعاً مانعاً.

التربية لغة:

كلمة «التربية» قد اشتقت من مادة «ربا - يربو» ومعناها هو النشأة والنمو الذي ذكر في كتب اللغة. والمربي هو الذي يزيد النمو في المتربي في ضوء التنشئة، وبمعنى آخر، يجعله جديراً بالاهتمام. (دهخدا، ١٣٧٤: ٢٣٤) كلمة «التربية» مرادفة لكلمة «التزكية» لأن هذه الكلمة لها نفس المعنى والمفهوم الذي تشمله كلمة التربية.

التربية اصطلاحاً:

يعتقد البعض بأن التربية هي تحويل المواهب بالقوة إلى المواهب بالفعل ويقولون إن للإنسان في بداية رضاعته، مجموعة من الصلاحيات والكوامن، ومن يستطيع أن يحول تلك الكوامن إلى الفعلية فعمله هو التربية. لدى الإنسان مواهب رائعة وقيمة حيث يقول رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم): «الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة». (بحار الأنوار، المجلسي، ج ٥٨، ص ١٠٦)

مع هذا التفسير الدلالي، يجب علي الإنسان أن يبذل قصاري جهوده ليزيل ويرفع الحواجز التي تمنع إزدهار مواهبه لكي يوفر الظروف المواتية لتنشيط المواهب وإتصالها بالكمال والصفات الإلهية. جدير بالذكر أن عمل التعليم هو عمل مستمر وتدرجي أي بعد تحويل موهبة في الإنسان إلى الفعلية، سنشاهد أن تلك الموهبة تكون بالقوة للكمال الذي لم يحصل الإنسان عليه حتي الآن. فلذا العمل التربوي هو تحويل المواهب بالقوة إلى المواهب بالفعل. كلمة «التعليم» هي مصدر باب «التفعيل» مأخوذة من مادة «ع.ل.م». معناها لغة أي درسه ولقنه ومعناها اصطلاحاً أي التعلّم (نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلّم). (بيجن، ١٣٥٠: ١٢٣) التعليم هو نتيجة التكرار، حيث أن ينشأ أثر منه في ذهن المتعلّم. (الراغب الاصفهاني، ١٤٠٤ق: ١٩٠) بتعبير أدق، «المراد من التربية هو توفير الظروف لنمو المواهب العقلية البشرية وإزدهارها». وفقاً لآيات القرآن

المضامين التعليمية الرئيسية بين شاهنامه الفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس..... (421)

الكريم، فإن التعليم هو موهبة قيمة قد أعطاها الله للإنسان من بداية الخلق وحتى إرسال الرسل كان لإستكمالته وتطويره:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة/ 31)

كما نزل أول آية علي رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) في أهمية مكانة العلم والتعليم والتربية: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ (العلق / 5)

أهداف التعليم والتربية:

في التعليم، يجب أن نجعل الهدف الأعلي للحياة واضح وقابل للتفهم والقبول للإنسان. من هذه الأهداف هي:

1- تعليم المفاهيم والمعارف التي تكون لازمة للسلوك إلي الله وتحقيق أهداف الأنسنة.
2- توفير ظروف مواتية لإكتساب المهارات والعادات الأخلاقية، بما يتناسب مع الهدف النهائي للإنسان.

3- تعليم المعلومات الضرورية للحياة في الجامعة.

4- تعليم العلوم والمعارف التي تحتاج إليها المجتمع.

5- خلق المهارات الضرورية في تطبيق التعاليم العلمية.

6- خلق الدافع والقدرة على إكتشاف المجهولات في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية. (ابن مسكويه، ١٣٨٢: ٢٢٤)

الغرض من هذا البحث هو: تحديد كمية صلة الآراء والمعتقدات التربوية بين الشاعرين البارزين معاً بينما أنّ هناك مسافة بعيدة وفترة زمنية مختلفة بينهما. مع وجود مسافة بعيدة زماناً ومكاناً، وعلي الرغم من وجود إختلاف ثقافي كبير، إلي أي مدي يتابع البشر الطبيعة المشتركة. هناك أبيات عديدة في الشاهنامه للفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس تتمحور حول المجالات التربوية المختلفة كتكريم الصديق وحفظ إحترامه، وكتمان السرّ والمحبة والتقوى والمضياف والتجنب عن العار والتجنب عن الاستبداد. قد اقام الباحثين بدراسة مقارنة المكونات التربوية المذكورة آنفاً في هذه الأعمال البارزة:

١- تكريم الصديق:

يقول الإمام علي (عليه السلام) عن آفة الصداقة: «حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سَقَمِ الْمَوَدَّةِ» (نهج البلاغة، ١٣٨٥: الحكمة ٢١٥)

يقول شارل هنري دو فوشة كور في هذا الصدد:

«إن الأخلاق التي تنبع من الكتب القديمة في الموعظة والنصيحة هي معقدة وحساسة وغنية بحيث أنه من الممكن دراسة موضوعات الأدب الفارسي في القرون الأولى بناءً عليها. الدور الرئيسي لهذه المجموعات هو تحفيز نوع من القلق والإسراع به، منع الضمير من النعاس وإقناعه بأن الراحة الحقيقية والاسترخاء يكمن في هذه الصحوّة. هذه الكتب هي جوهر الفكر الأخلاقي الذي يمكن مشاهدته في الأدب الفارسي.» (فوشة كور، ١٣٧٧: ٢٣)

يعتقد الحكيم أبو القاسم الفردوسي بأن يجب علي الصديق تكون صداقته مستمرة في المعانات وأن يساعد صديقه عندما يكون غنياً.

همان دوستي با کسی کن بلند که باشد به سختی تو را سودمند

(الفردوسي، ١٣٨٦، ج ٨: ١٤٠)

الصديق الجيد هو صديق في فقرك وغنائك.

يقول حكيم الطوس عن المشورة مع الصديق الجيد في أبيات تختص بإنشاد الشاهنامه:

ز نیکو سخن به چه اندر جهان	به نزد سخن سنج فرخ مهان
اگر نامدی این سخن از خدای	نبی کی بدی نزد ما رهنمای
به شهرم یکی مهربان دوست بود	گفتی که با من به یک پوست تو بود
مرا گفت خوب آمد این رای تو	به نیکی گراید همی پای تو

(المصدر نفسه، ج ١: ٢٣)

يتجلى الحب واللفظ إلي الصديق في الإلياذة أيضاً، وهي صداقة دون أي شائبة تجري بين أخيل وباتروكلوس. عندما يكون أخيل في خيمته، أحرق أهل الطروادة سفن أهل أخيا. يذهب باتروكلوس إلى أخيل ويطلب منه أن يعطيه درعه للذهاب إلى ساحة المعركة. وبعد ذهابه إليها، وعلى الرغم من الشجاعة التي يظهرها في المعركة، يُقتل على يد هيكتور. عندما يسمع موت صديقه، يمسك بالرماد الأسود والمتقد، واضعاً علي رأسه ووجهه ويقدر ثيابه الجميلة. يئن أخيل أنيناً خفيفاً تسمعه أمه سرّت عن قلبه. يقول أخيل إلي أمه هكذا: (هوميروس، ١٣٨٩: ٥٦٠)

المضامين التعليمية الرئيسية بين شاهنامه الفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس (423)

«يا أمي ... ولكن هل يمكن أن أسرّ من قيمة هذه العطايا بينما أن صديقي باتروكلوس قد مات. هو الذي كان أوفي وأكرم أصحابي وأصدقائي، وكنت أحبه كنفسي ... يا ليت السماء تفعل شيئاً ... أنت عهدت لتبكي علي هذا الإبن الذي لن تراه رجوعه إلي القصر مرة أخرى، بكاءً مستمراً: لأنه لم يوجد ألم آخر لأحيي وإن أبق بين أبناء البشر حتي الآن لا يوجد حافز لذلك إلا إصابة الرمح بهيكتور وقتله قبل موتي والإنتقام منه لقتل باتروكلوس.» (المصدر نفسه: ٥٦٢)

ثم يقول أخيل بقلب محزون: «عليّ أن أموت لأنني سمحتُ ليقُتل صديقي ولم آواه. وهو مات بعيداً عن مسقط رأسه، آملاً دعم زراعي. في ملحمة الأوديسة، عندما رجع تلماخوس أو تلماك إبنه إلي مينلاس بحثاً عن أبيه، وجد مينلاوس باكياً لصديقه أوليسيس:

«لن أبكي لأحد أصحابي ولو كان فراغه صعباً عليّ مثلما أبكي علي شخص وبيقظني من النوم حسرتي له؛ لأن أهل أخيا لم يعان ألماً مثلما عاناه أوليسيس وتحمله.» (المصدر نفسه: ٧٤)

في هذه المحادثة نشاهد العواطف الودية بين مينلاوس والبطل وهنا الدمعة دالة علي كثرة هذه الرغبة.

في مكان آخر، يدين الصراع مع الصديق:

قال أوليسيس: «الآن أنظر أيها الشباب...، إذا تحث شجاعتكم وطموحكم علي هذا الأمر، فتعالوا لتختبروا أنفسكم في ألعاب أخرى؛ لأنكم أغضبوني أكثر مما يجب، في الملاكمة، في المصارعة، في المشي علي الأقدام، أنا مستعد لكل أمر مع كل أهل «فياسي» إلا «لأوداماس» لأنه مضيفي ومن يريد الصراع مع صديق؟

يجب أن يكون رجل أحمق وغير مهتم بالشؤون الاجتماعية في الحياة لكي يصارع مضيفاً قد قبله في الأراضي الأجنبية؛ إذا فعل ذلك، فهو سيء الحظ. □ (المصدر نفسه:

(١٦٨)

٢. حفظ السر:

قديماً قالوا: إن أمناء الأسرار أقل وجوداً من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار؛ لأن أحرار الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وأحرار الأسرار

بارزة يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق. ومن عجائب الأمور أن الأموال كلما كثرت خزائنها كان أوثق لها، أما الأسرار فكلما كثرت خزائنها كان أضعف لها. الأسرار على ضربين: أحدهما: ما يبوح به إنسان لآخر من حديث يُستكتم، وذلك إما تصريحاً كأن يقول له: اكنتم ما أقول لك، وإما حالاً كأن يتحرى القائل حال انفراده بمن يتحدث معه، أو يخفي حديثه عن بقية مجالسيه. في هذا قيل: إذا حدثك إنسان بحديث فهو أمانة. أما الضرب الثاني من الأسرار فهو أن يكون حديث نفس بما يستحي الإنسان من إشاعته، أو أمراً ما يريد فعله. والكتمان في النوعين محمود؛ فهو في الأول نوع من الوفاء، وفي الثاني نوع من الحزم والإحتياط والستر.

إن الناس يخالط بعضهم بعضاً ويفضي بعضهم إلى بعض بما قد يكون سراً، وإن من الخيانة أن يُستأمن المرء على سر فيذيعه وينشره، ولو إلى واحد فقط من الناس. مما لا شك فيه أن كتمان السر يساعد على النجاح في الأعمال، ويؤمن السالك من أخطار الطريق، ويريح الضمير، ويحفظ للإنسان مكاسب طيبة ما دامت بعيدة عن علم الغير، ولا يتيح للمنافس أو العدو فرصة يظهر بها عليه أو ينال بسببها منه. وإفشاء السر موجب للضغينة، موقع في الحرج، مفرق بين الأحبة، مخرب للأسرة، مسبب في اضطراب الأمن، ممكّن للعدو من النيل من الإنسان أو الجماعة، فقد يكون عند الإنسان ثروة لو عرف الغير سرها لأغرت اللصوص أو أكثر الحساد عليه، وقد يكون مشروع علمي لو اطلع الغير عليه لسبقه إليه أو تخطيط حربي لو عرفه العدو لأفاد منه. إن حفظ السر وكتمانه قاعدة عظيمة في التعامل مع الإخوان والخلان.

يعتقد الحكيم أبو القاسم الفردوسي بهذه الجملة: إذا تجاوز السر شخصين، فلن يعد سراً وسيتم إطلاقه بين الجميع قريباً:

پرستنده با ماه دیدار گفت که هرگز نماند سخن در نهفت
مگر آن که باشد میان دو تن که هر سه تن نانهان است و چار انجمن

(الفردوسي، ۱۳۷۵، ج ۱: ۱۶۶)

في مكان آخر أوصي الحكيم الفردوسي بالآتي تذيعوا وتشتروا أسراركم:
سخن هي چ مگشاي با راز دار که او را بود نیز انباز و يار

سخن را تو آکنده داني همي زگيتي پراکنده خواني همي
چو رازت به شهر آشکار شود دل بي خردان بي مدارا شود
(المصدر نفسه، ج ٧: ١٨٩)

في ملحمة الأوديسة لهوميروس؛ عندما قد سافر تلماخوس أو تلماك بحثاً عن أبيه كانت «أوريكلا» التبن الحنون مطلعة علي سفره ولكن تلماك كان طلب منها كتمان سفره؛ قالت أوريكلا لبنلوب: «كنت أعرف كل شيء: كنت أجيء كل ما أمرني به من الخبز والنيذ؛ إستحلفني كثيراً بألا أقول شيئاً لك (لبنلوب) قبل اليوم الثاني عشر.» (هوميروس، ١٣٨٦: ١٠١).

في القصيدة السادسة عشر من ملحمة الأوديسة، يقول أوليسيس لتلماك: خذ أسلحة آرس الموجودة في القاعة الكبيرة، وضعها على الجانب الآخر من الغرفة الصغيرة المرتفعة وقم بخداعهم بكلمات حلوة وأسباب خاصة. يقول لإبنه عن مشروعه وبرنامجه ويطلب منه كتمان سره: « سأخبرك بشيء آخر: إستمع إليّ بدقة، في الواقع إن ولدت مني وكنت من دمي، يجب ألا يسمع أحد بأن أوليسيس في البيت، يجب ألا تعرف لائرت (أبو أوليسيس) هذا الخبر، ... أجابه إبنه: يا أبي، أعتقد بأنك سوف تجد في المستقبل كلما يكون في قلبي، لا يوجد مكاناً للغاوة في قلبي، جيد جداً ... لا أظن أظن بغاوة قلبك. من المفيد لنا أن نلحّ على هذه الفكرة، أرجو منك أن تفكر فيه.» (همان: ٣٦٧-٣٦٦) هنا نري أن تلماك يعرف عدم كتمان السر بالغاوة ويعتقد بأن إلحاح أبيه وإصراره علي كتمان السر من قبله، ليس من الضروري.

٣. المحبة في الشاهنامه:

قد ذكرت كلمة «مهر» في اللغة السنسكريتية بمعنى «ميترا» (Mitra) و في اللغة البهلوية بمعنى «ميترا» (Mitr) و استخدمت نفس الكلمة في كتب اللغة وأبيات الشاهنامه بمعانيها المختلفة.

الإبن الصغير لفريدون (إيرج) يحب إلي أبيه حباً كثيراً. يقول لأبيه هكذا:

نگه کرد پس ایرج نامور بدان مهربان پاک فرخ پدر

(المصدر نفسه: ٩٨)

نشاهد حبّ تهمة إلى ابنها سهراب عندما إطلعت علي خبر موته:

به مادر خبر شد که سهراب گردد	به تیر پدر خسته شد و بمرد
بزد چنگ و بدرید پیراهنش	درخشان شد آن لعل زیبا تنش
همی گفت که ای جان مادر کنون	بگشتی به گرد جهان اندرون
دوچشمم به ره بود گفتم مگر	بیام ز رستم و فرزند خبر
بپرورده بودم تت را به ناز	به بربر به روز و شبان دراز
کنون من که را گیرم اندر کنار	که باشد همی مر مرا غمگسار
بیاورد آن جامه شاهوار	گرفتتش چو فرزند اندر کنار

(المصدر نفسه، ج ۲: ۲۵۹ الملحقات للشاهنامه)

- لكلمة «مهر» معان مختلفة مثل الشفقة، الرحمة، الإنسانية، الحنان، الحب والمحبة، الإضاعة، الوضوح، الإنضمام، العهد، الوسيط، المهمة، الواجب، إلخ، في الأبيات التالية قد جاءت كلمة «مهر» بمعنى العهد:

مگردان دل از مهر افراسیاب مکن هی چ گونه به رفتن شتاب
(المصدر نفسه، ج ۳: ۸۱)

أو

- من استخدامات أخرى لكلمة «مهر» هي المداينة ولفت الإنباه كما تلي في الأبيات التالية:

همه شهر توران برندت نماز مرا خود به مهر تو باشد نیاز
(المصدر نفسه، ج ۳: ۷۴)

أو

کنون شهر توران تورا بنده اند همه دل به مهر تو آکنده اند
(المصدر نفسه، ج ۳: ۸۳)

الأبيات التي تعبر عن إظهار مودة أفراسياب الزائفة لسياوش:

- كلمة «مهر» بمعنى الحب الحقيقي الأرضي كحبّ زال إلى رودابه:

که ما را دل و جان پر از مهر اوست همه آرزو دیدن چهر اوست

(المصدر نفسه، ج ۱: ۱۶۸)

- قد تم استخدام كلمة «مهر» و تراکیها المختلفة مثل مهربان، مهر داشتن، مهرآگین، مهرجو، مهر بریدن، مهر پیوستن، مهر لقا و ... أكثر من ألف مرة. منها: چو از خیمه ایرج به ره بنگرید پر از مهر دل پیش ایشان دوید

(المصدر نفسه، ج ۱: ۱۰۲)

- وتارة أخرى، كلمة «مهر خون» بنفس معني «القربة»:

بر این داستان زد یکی رهنمون که مهري فزون نیست از مهر خون
چو فرزند شایسته آمد پدید ز مهر زنان دل بیاید برید

(المصدر نفسه، ج ۳: ۳۹)

- محبة الأخ إلي الأخ:

ز تو پر خرد پاسخ ایدون سزید دلت مهر و پیوند ایشان گزید

(المصدر نفسه، ج ۱: ۹۹)

- هناك أبيات في علاقة الأب والإبن والإبن والتبن في الشاهنامه، علي سبيل المثال: کزو مهربان ترا دایه نیست ترا خود به مهر اندرون مایه نیست

(المصدر نفسه، ج ۱: ۱۴۳)

أو

فرامش مکن مهر دایه ز دل که در دل مرا مهر تو دل گسل

(المصدر نفسه، ج ۱: ۱۴۵)

أو

برادر تو دانی که کهتر بود فزونتر بر او مهر مهتر بود

(المصدر نفسه، ج ۳: ۱۸۴)

أو

- تارة أخرى تأتي كلمة «مهر» بمعني حب الزوج إلي زوجته في الشاهنامه ويوصف هذا الحب هكذا:

كه ايرج بر او مهر بسيار داشت قضا را كنيزك از او بار داشت

(المصدر نفسه، ج ١: ١٠٧)

هناك الحبّ والمحبة في ملحمة الأوديسة أيضاً؛ في طريق عودة أوليسيس إلى وطنه، عندما وصل إلى مدينة السامرة التي وقعت مدخل العالم الأرضي، وبعد أن يشاهد قطع رؤوس الضحايا، يري روح والدته ويتحدث معه، وتعتبر والدته عن سبب وفاتها، وهو ألم فراق ابنه:

«ذلك الرامي البار لم يرم سهميه إليّ ولم يقتلني في بيتي، وما أصبت بمرض يملّ الجسم جداً ثم يقتل الروح؛ لا، يا أوليسيس يا صاحب الطبيعة النقية؛ إنّ حسرتي ومخاوفي ومحبتني لك لقد منعني من حياة كانت حلاوتها كحلاوة العسل.» (هوميروس، ١٣٨٦: ٢٤٤) أوليسيس يقصد معانقة روح أمها ولكنها ينزلق من يديه.

نقرأ في القصيدة الأولى للأوديسة إن أجامنون، إستعاد بريسيس التي كانت جارية وقدموها لأخيل كهدية. سخط أخيل كثيراً وبلغاً إلي أمه. يذهب أخيل إلى جانب شاطئ البحر الرغوي ويريد مساعدة من والدتها بأيادي مفتوحة. أمه تسمع صوته من أعماق دوامة البحر ثم تخرج وتجلس بين يدي ابنه وتلاطفه بيديها وتقول له هكذا:

«بني! لماذا تبكي؟ ما الحزن الذي دخل قلبك وسقط فيه؟ تحدث لي لا تحفي مني أفكارك، حتى يعرف كل منا كل شيء.» (هومر، ١٣٨٩: ٦٠) حيثئذ سخطت تيس أم أخيل مثله وتذهب إلي زيوس لمساعدة ابنه.

كما تسرّ أمه عن قلبها في موت پاتروكلوس صديق أخيل وتذكره باكية أن القدر قد قرّر أن يموت بعد وفاة هيكتور علي الفور. إنّ تيس لم تحذر أخيل من الحرب وقالت له: «انتظر حتى الصباح فقط ولا تدخل ساحة الحرب دون أسلحة. سوف أحضر لك أسلحة قد صنعها آلهة النار أي الآلهة هيفيستوس أو هيفايستوس أو هيفست.» (المصدر نفسه ٦٠: ٦٠).

٤- العبادة:

من ناحية، أحالت الأدعية والصدقات الإنسان الذي قد أصابته خيبة الأمل والتوحد، إلي مرجع قوي يدعم الأشخاص الضعفاء والمشردين ومن جهة أخرى، ومن ناحية أخرى، تؤدي إلي تعديل القوة وتكبر الأقوياء والفساد الناتج عنهما.

المضامين التعليمية الرئيسية بين شاهنامه الفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس (429)

في الشاهنامه، لم يذكر شيئاً عن التضحية وصبّ النبيذ علي التراب قصداً مساعدة الله سبحانه تعالي ٢ لغفران ذنوب الموتى الذين يحبونهم بل قد ذكر في عدة أماكن عن الإعطاء للفقراء ومساعدتهم وتقديم الهدايا إلي معابد النار والكهنة. علي سبيل المثال عندما أصبح كيخسرو خائئ الأمل عن العثور علي أفراسياب، يذهب مع كاووس إلي معبد النار ويعطي الهدايا للكهنة:

نشستند چون باد هر دو بر اسب	دماں تا در خان آذرگشسب
برفتند با جامه های سپید	پیر از بیم دل یک یک پیر امید
چو آتش بدیدند گریان شدند	چو بر آتش تیز بریان شدند
جهان آفرین را همی خواندند	بدان موبدان گوهر افشانند
چو خسرو به آب مژه رخ بهشت	برافشانند دنیار برزند و است

(المصدر نفسه، ١٣٧٥: ٣٦٥)

إن رودابه تعطي شيئاً للفقراء بعد موت رستم وتستغفر الله له:

به درویش داد آنسچ بودش نهان	همی گفت با کردگار جهان
که ای برتر از نام وز جایگاه	روان تهمت بشوی از گناه
بدان گیتیش جای ده در بهشت	برش ده ز تخمی که ایدر بکشت

(المصدر نفسه، ج ٦: ٣٤١)

كما نري في ملحمة الأوديسة أن ابن نيسطور يقول لتلماك: «يا أيها الأجنبي؛ ادعوا ملكنا بوسيدون (إله البحر). هذا الإحتفال التأيني الذي تراه، قد أقيم لذكره وتكريمه. عندما تخرج من الصلاة علي ديننا ومذهبنا ثم تستريح، أعط كوب الخمر لصاحبك في السفر حتى يفعل الشيء نفسه لأنني أعتقد أنه سيصلي أمام الآلهة. كل الناس بحاجة إلى الآلهة. (هوميروس، ١٣٨٦: ٧٢٦)

«فونيكس»، رجل عجوز قام بتربية أخيل ويحبه مثل ابنه، يتحدث عن فضائل الدعاء له:

«... عندما يتهاون الناس في الآلهة وعصوهم ولكنهم يطلبونها تضرعاً ويشعلون عوداً ويدعونهم... يستعيدون غضبهم (غضب الآلهة). إن الدعاء يستحق زيوس الكبير.» (المصدر نفسه: ٣١٠)

بطل الشاهنامه يعتقد بآله واحد خلق السماوات والأرض والإنسان وهو تجاوز الزمان والمكان بينما أن بطل الإلياذة والأوديسة يعتقد بآله متعددة خلق زيوس الإنسان والآلهة الأخرى تحكم عليهم. إن بطل الشاهنامه يعلم الله مظهر المعرفة والقدرة المطلقة الذي يعتبر كل العالم مظهر عدله وجماله. في رأيه، العالم يتحرك وفقاً للقوانين الثابتة والمنسقة التي وضعها الله سبحانه تعالى. التنسيق الموجود في العالم نفسه يحكي عن خالق عليم وقادر يقرر مصير مخلوقاته وتقديرهم للذات هما من التقاليد والقواعد التي تحكمها، بناءً على حكمة عجز فهم الإنسان عن إدراكها.

أما من وجهة نظر أبطال الأوديسة لهوميروس، إن زيوس هو أب للآلهة الأخرى والإنسان وليس بريء من الضعف والنقص. هناك الشك والترديد إهمال بعض الأمور من قبل زيوس، تدخل الآلهة الأخرى في مجاله سلطته وعصيان أوامره ونواهي وتدل كلها على وجود خلل في علمه وقوة والد الآلهة (زيوس). زيوس يكون مندوباً للحكمة بنفس القدر الذي يكون مندوباً للقدرة. يعتمد زيوس نفسه بشكل كبير على قوته بالنسبة لحمته لكي يظهر تفوقه على الآلهة العصاة ولإقناع آلهة يحتج على أعماله.

إن وجود العديد من الآلهة ووجهات نظرهم وآرائهم المختلفة يؤدي إلى التشويش والاضطراب والإرتباك في اتخاذ قرارات من قبل زيوس في إدارة الشؤون الإنسانية. بشكل عام، إن المعنى الواسع والشامل في الشاهنامه عن بصيرة الله وحكمته في كتاب هوميروس، لا يوجد عن زيوس في كتاب هوميروس. يبدو أن بطل الإلياذة والأوديسة، رغم اعترافه بقيوده وعجزه عن حكمة زيوس وقوته، لا يلتزم بما يقوله لأنه عند الإحباط والفشل والهزيمة يصرخ للاحتجاج ويدين زيوس بينما أنه لا يمكن للمرء أن يجد بيتاً في جميع أبيات الشاهنامه يحتج فيه الملوك والأبطال. لهجتهم وصوتهم أمام الله مليئة بالخضوع والإيمان وهم مستقرون وصامدون في الإيمان بالله والحب إليه. إن إخلاص أبطال الشاهنامه وإستسلامهم لله لا يمكن رؤيته في أبطال الإلياذة والأوديسة.

المضامين التعليمية الرئيسية بين شاهنامه الفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس..... (431)

ومع ذلك، وعلى الرغم من أوجه القصور التي شوهدت في الموقف اليوناني، هناك جانب مشترك في المواقف الإيرانية واليونانية تجاه المبدأ الحقيقي للعالم ويعبدونه.

٥. التجنب عن العار:

في الشاهنامه، وفرة «الإسم» وتراكيبه لافتة للنظر. إن الحصول على الاسم والابتعاد عن العار هو أكبر حافز لأبطال الشاهنامه. علي سبيل المثال؛ سيرسل بيران رسالة بواسطة جيو لغودرز الذي قد طلب منه مغادرة منطقة توران و دخوله إلى إيران:

بگويش كه از من تو چيزي مجوي كه فرزندگان آن نينند روي...
مرا مرگ بهتر از آن زندگي كه سالار باشم كنم بندگي
يكي داستان زد بر اين بر، پلنگ چو با شير جنگ آورش خاست جنگ
بنام از بريزي مرا گفـت خون به از زندگاني به ننگ اندرون
(المصدر نفسه، ج ٥: ٩٩)

مع أن بيران ويسة كان من الأجانب وغير الإيرانيين، لا يقبل إقتراح غودرز لإستسلامه في حرب «دوازده رخ» بينما أنه يستطيع أن ينقذ حياته وحياة أقربائه بهذه الطريقة.

يقول غودرز لبيران الذي يفرّ من أمامه إلى الجبل:

چو كارت چنين گشت زنهـار خواه بدان تـات زنده برم نزد شاه
بيخشايد از دل همي بر تو بر كه هستي جهان پهلوان سـر به سر

(المصدر نفسه، ج ٥: ٢٠٢)

«الصية والشهرة» لها معنى عميق عند رستم. الصية بالنسبة له مرادف للدفاع عن شريعة الله والدفاع عن جوهر الإنسانية. قد كانت حروب رستم إما من أجل الصية والشهرة أو من أجل العار. إنه يبذل قصاري جهوده حتي الموت للحماية من قيمه وطموحه وقام بها إلي حد يفضل الموت علي وصمة العار التي تنتهك المبادئ. يحاول رستم ليلاً ونهاراً. وليس عنده أي مطواعة في المبادئ ولا يخاف من كل شيء حتي الموت حفظاً للمبادئ التي ترادف حفظ الصية والشهرة.

المضامين التعليمية الرئيسية بين شاهنامه الفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس (432)

جهان يادگارست و ما رفتني بگيتي نماند بجز مردمي
بنام نگو گر بميرم رواست مرا نام بايد كه تن مرگ راست
(المصدر نفسه، ج ٦: ٢٩٨)

كما قد ذكر عن الصية والشهرة في ملحمة هوميروس ولكن هناك فرق كبير في مقارنة
بين ما يفخر به أبطال هوميروس وما يفخر به أبطال الشاهنامه.

في القصيدة الثامنة عشر للأوديسة، بعد النزاع بين أوليسيس وأحد خاطبي زوجته
والإشتباك بينهما، كان يتحدث رجل هادئ بإسم أمفينوموس مع أوليسيس حديثاً
مريحاً. قال أوليسيس له: يا أمفينوموس، أنت تبدو حكيماً جداً مثل أليك الذي تدلّ
صيته وشهرته علي قيمته. قد أخبرني صيته وشهرته بأن نيزوس من أهالي دوليكون قد
أجمع الحسنة والثروة معاً. (هوميروس، ١٣٨٦: ٤٠٨)

في مكان آخر، قال لاثرت أبو الأوديسة لحفيده تلماك إجابة له: «نعم، أنا سعيد
الحظ: ابني وحفيدي يقاتلون في سبيل الصية والشهرة.» (المصدر نفسه، ٥٥٥) أثينا ربّ
الحكمة والفكر، يظهر كـ «منتوس» أحد أصدقاء أوليسيس علي ابنه تلماك:

ألا تعلم ما هي الصية والشهرة التي قد تمتع بها «إيفرست» في العالم كله لأنه دمر
أجيسث الشرير لأنه قتل أباً ذا شهرة كبيرة؟ يا أيها الصديق كن هكذا و... كن شجاعاً
لكي تشيدك الأجيال القادمة. (المصدر نفسه: ٢٢-٢١)

يرى والدي نوزيكائا في القصيدة السادسة بأن السخاء والكرم هو السبب لصيتهما
وشهرتهما:

«يا نوزيكائا، ... عليك أن تكون مزينة بالحلي الجميلة وكذلك تعطي لمن سوف
يتبعك وتتوفّر تلك الصية والشهرة بين الناس التي يسرّ بها الوالدين الشريفيين. (المصدر
نفسه: ١٣٠)

في ملحمة الإلياذة لهوميروس لم يتحدث عن الفخر بالقتال والتضحية في سبيل
العدل والعدالة. ما يفخر به في هذه الملحمة وسبب للشهرة والصية هو الدفاع عن الوطن
والتضحية في سبيل الوطن والناس. آجامنون يعتقد بأن الشجاعة والموت في ساحة
الحرب يكونان سببين لصية الإنسان وشهرته وبقائه في ذاكرة الناس. هو يقول في عالم

المضامين التعليمية الرئيسية بين شاهنامه الفردوسي والإلياذة والأوديسة لهوميروس..... (433)

الأرواح لأخيلئوس: «يا ابن بلة سعيد الحظ، يا أيها الذي يشبه بالآلهة. قُتِلت في ساحات مدينة طروادة بعيداً عن أرغوس... على الرغم من أنك قد ماتت، ولكن فخرك وتفوقك لم يتهاو. يا أخيلئوس، ستبقي صيتك وشهرتك بين أبناء البشر دوماً. (هوميروس، ١٣٨٩ : ٥٣٦)

٦- التجنب عن عن الإستبداد:

الاستبداد بمعنى الجبار، التحكم، العنيد والقاسي. (دهخدا) من وجهة نظر الفردوسي، تؤدي القوة غير المحدودة إلى الاضطهاد والخراب. هذه نقطة قيمة يعبر الفردوسي عنها بواسطة لسان كيخسرو. يخاف كيخسرو مخافة أن يلطخ يده بالذنب في المستقبل ويبتلي بالكبر ويتبع الشيطان ثم يتركه الفرّيزيدي ٣ ويواجه بمصير جمشيد. هذا هو الدافع الرئيسي لإقباله علي الله. هو يريد أن يتخلص من العالم ويتركه ويرحل إلي الله دون أي خطيئة أي مطهر من الذنوب:

روانم نايـد كـه آرد مـني	بدانديشي و كـيش اهرمني
شوم هم چو ضحاك تازي و جم	كه با سلم و تور اندر آيم به زم
به يك سوچو كاووس دارم نيا	دگر سوچو توران پراز كيميا
چو كاووس و چون جادو افراسياب	كه جز روي كژي نديدي به خواب
بيزدان شوم يك زمان ناس پاس	به روشن روان اندر آرم هراس
ز من بگسلد فرّه ايزدي	گر آيم به كژي و راه بدي
از آن پس بر آن تيرگي بگذرم	به خاك اندرم آيد سرو افرم
به گيتي بماند ز من نام بد	همان پيش يزدان سرانجام بد

(الفردوسي، ج٥: ٣٨٠)

تؤدي هذه المراقبة من قبله إلي الصلوات الطويلة، وأخيراً يقرر ترك العرش والإسراع في الانتقال من العرش إلى عالم آخر. يمنح الملابس واليارق والطوق والدرع والصولجان والحُصن وكل الأشياء الأخرى للأبطال وتتوجه إلي الجبال. في منتصف الطريق، يصل إلى نبع، ويغسل رأسه ووجهه بمائه الصافي وفي نهاية المطاف يقوم بقراءة كتب زند وأوستا ثم يودع زملائه.

چو از كوه خورشيد سرب بر كشيد ز چشم مهان شاه شد ناپديد
(الفردوسي، ج ٥: ٤١٣)

في المقارنة بين غضب رستم أمام كاووس وغضب أخيليوس أمام أجاممنون نجد نقاط مشتركة فيهما: يعود غضب رستم أمام كاووس إلي إنكار الجميل من قبل كاووس وإهمال جهوده وتضحياته. أغضب كاووس علي شخص وأمر بإعدامه بينما أنه قد أنقذ كاووس من الموت لعدة مرات. رستم هو الذي غامر بنفسه وقتل ديو الأبيض (الشيطان الأبيض) وحارب مع ملك هاماوران وحفظه من الموت أمام الملك. في الواقع، إن ملكية كاووس مدينة لرستم. كما يكون غضب رستم بسبب غباوة كاووس وغضبه السريع، جهله، إنكاره للجميل وإستبداده يكون غضب أخيليوس بسبب طموح أجاممنون وجهله وإنكاره للجميل وإستبداده. قد نسي أجاممنون إذا يحارب أخيليوس وقواته و زعماء آخرون من أخيا مع طروادة، فذلك يرجع إلي دعم شقيقه (مينلاس) فقط. كما قد نسي أجاممنون أن أخيل هو ظهر الجيش ووفقاً لتكهن الآلهة، فإن سياج طروادة سيفتح علي يد أخيل فقط.

أجاممنون يغمض عينيه على كل خدماته في الماضي والحاضر وأحوال أخيل ويدعي بوقاحة أنه في مقابل فقدان ابنة الكاهن في معبد أبولو التي هي أسيرة عنده، يأخذ جارية أخيل منه. إن أجاممنون مثل أي مستبد يقع في مأزق، ينسب ضعفه الأخلاقي إلي شيء يتجاوز كيانه ليكون بواسطته محمياً ومحفوظاً من اللوم. يلقي كاووس باللائمة علي أفراسياب، سلم وتور، ديو (الشيطان) والسماء كما يلقي أجاممنون باللائمة علي زيوس. أجاممنون يقول لأخيل هكذا:

«يا أخيل؛ ماذا أفعل في اليوم الذي ظهر هذا التفكير في ذهني، لأخطف منك مكافأتك، أو كان زيوس غاضباً، أو القدر أو أحد آلهة الغضب الذين يتجولون في الظلام، تجمعوا بين أهل أخيا، وألقوا شراً في قلبي؟ إن إله الذي كان الناس العميان ألعوبة بيده. ابنة زيوس المروعة، «آن» هي وقحت، لا يتصل ساقيه الخفيفين بالأرض ويمشي علي رؤوس الناس وينشر الخوف في قلوب الآخرين ويضحّي بأحد علي الأقل لنفسه من الذين يقعون في مصيدة الإزدواجية. (هوميروس، ١٣٨٩: ٥٨٨)

٧. المضيف

كانت المضيف من ميزات الإيرانيين القدماء، الذي قد إهتم الحكيم الفردوسي بطلاقة الوجه للمضيف وأشار إليها:

همان ميزبان را يكي زبرگاه	نهادند و بنشست نزديك شاه
به پوزش بياراست پس ميزبان	به بهرام گفت اي گو مرزبان
توي مهمان اندرين خان من	فداي تو بادا تن و جان من
بدوگفت بهرام تيره شبان	كه يابد چنين تازه رو ميزبان

(الفردوسي، ١٣٧٥، ج٧: ٣٥١)

كانت المضيف وإحترام الغرباء من المبادئ الأخلاقية والتربوية عند اليونانيين. كانوا لم يسألوا من الأجنبي الذي دخل عليهم، إسمه. بعد أخذه إلي الحمام وإدهان جلده، سألوا: من هو؟ لماذا جاء إلي هنا؟ يذهب تلماك إبن أوليسيس مع إبن نستور إلي مينلاس ليسألوه عن أوليسيس. يذهب الخادم إلي مينلاس لأنه يجدهم غرباء ليسأله أيستضيفهم أم يبعثهم إلي شخص آخر؟ ينزعج مينلاس من هذا السؤال ويجيبه: «يا أتينة لم أراك طوال هذه الفترة جاهلاً إلي هذا الحد. حقاً، الآن تتحدث دون جدوي كما يتحدث الأطفال. عدة مرات قبل أن نأتي إلي هنا، كلانا أكلنا طعام الرجال الآخرين في منزلهم ومضيفهم. إنه لسوء الحظ أن يمنعنا زيوس من ذلك في المستقبل. افتح خيول الأجانب من عجلة القيادة واحضرهم هنا ليشاركوا معنا في الطعام والطرف. (هوميروس، ١٣٨٦: ٧١)

عندما تجد نوزيكائا، ابنة ملك فياسي، أوليسيس علي الشاطئ مرتدياً الثوب البالي، تقول للبنات التي كنّ معها: الآن يجب علينا أن نكون ممرضات هذا الرجل الذي قد دفعته تجولاته إلي هنا. الآن علينا أن نرعى رجلاً من هذا النوع اللطيف الذي دفعه به تجول هنا. جميع الأجانب والمتسولين يأتون من زيوس، وإن كان كرمنا قليلاً ولكنه يعتز به. (المصدر نفسه: ١٣٦) قال أحد من خاطبي بنلوب: يأخذ هذا الأجنبي (أوليسيس) قسماً مساوٍ للآخرين في فترة قصيرة: هذا جيد؛ لأنه محمود وليس من الصحيح ألا يعطي شيئاً لضيف تلماك، كل من يقبلها كضيف في بيتها أنا سأعطيها هدية لمضيفها الآن.

يمكنها تقديم هذه الهدية كمكافأة للمرأة التي غسلتها، أو لشخص من الخدم الموجودين في منزلها. (المصدر نفسه: ٤٦٣)

هيلين زوجة مينلاس أعطت هدية لتلماك الذي بحث عن أبيه، واليونانيون كانوا يهديون هدايا لضيوفهم. قالت هيلين: «يا أيها الولد العزيز، أنا أعطيك هذه الهدية الرائعة (ستارة باهظة الثمن) أيضاً. الهدية التي صنعت علي يد هيلين. تذكر هذه الهدية عندما وصل موعد زواجك الذي تتمناه كثيراً، يجب علي زوجتك أن تأخذ منك؛ ... أتمني لك أن تصل إلي بيتك الذي صنع جيداً وأرض آبائك محظوظاً.» (المصدر نفسه: ٣٣٤)

قال مينلاس أيضاً: «ولكنك إبق لأجي بهداياي المختارة و... وأقول للنساء أن يحضرن الطعام من مخزوننا في القاعة الكبيرة و... أريد أن أرافقك نفسي. أغلق الحصان في السياج وسوف أرشدك إلى مدينة الرجال.» وقال مينلاس مرة أخرى: أعطيك من الهدايا التي تكون موجودة في بيتي، أجملها وأثنى وأريد أن أعطيك فنجاناً منحوتاً؛ إنها فضية في جميع أنحاءها وعلى حافة ذلك هناك تاج من الذهب. (المصدر نفسه: ٣٣٣)

الإستنتاج :

أوجه التشابه:

قد أبرزَ إحترام الصديق في كلي الملحمتين كثيراً وقد إهتمَ الأبطال في كليهما بالصية والشهرة والإبتعاد عن العار.

أوجه الإختلاف:

- من وجهة نظر الفردوسي وهوميروس أنّ الدعا والصلاة والصدقة تكون ثمرة لتلبية الحاجة. ولكن هناك فارق فيهما وهو أنّه يعبد في الشاهنامه إلهاً واحداً فقط وفي ملحمة هوميروس، هناك العديد من الآلهة، يعبد كل منهم في مكانه الخاص ج، وفي بعض الأحيان يعتقد الإغريقون بأنهم يكون سبباً لمشاكلهم ثم يلومهم.
- تشير ملحمة هوميروس إلي قبح الإستبداد والتكبر علي لسان أجاممنون وهو يعتقد بأن هذه الأخلاق السيئة سترجع إلي تدخل الآلهة ولا يلوم نفسه. ولكن الفردوسي في

- الشاهنامه يعتقد بأن القوة غير المحدودة تؤدي إلى الإستكبار والاضطهاد والخراب ويقوم بشرح السيرة الذاتية لكيخسرو ويوصي بالتجنب عن الإستبداد والتكبر.
- يكون استخدام المودة والتجنب والشغف في الشاهنامه للفردوسي أكثر بكثير من الإلياذة والأوديسة لهوميروس، وقد قام بها الفردوسي أكثر تطوراً وتنسيقاً وتماسكاً.
 - قد أكد كلا الملحمتين علي المضيفا ولكن يبدو أن الإغريق كانوا أسخي وأكرم لأنهم كانوا يهديون للضيف هدايا قيمة وثينة ولو كان من الغرباء.
- على الرغم من أن هاتين الملحمتين كانت لديهما مسافة تقارب ١٨٠٠ عام، إلا أنهما تتشابهان من حيث المحتوى التعليمي. وفقاً لوجهة نظر الفردوسي، أن التربية هي التنمية الروحية والمعنوية وتطور فكرة الكمال البشري. ومعالجة هذه الفئة أمر ملموس لدرجة أنه إذا تمت إزالة قصائد الشاهنامه الملحمية، فسيبقى منه كتاب تعليمي وتربوي. وفقاً لرأي الفردوسي وهوميروس وحكمة اليونان وإيران، أن الغرض الرئيسي للسلوك الإنساني في النفس والمجتمع هو الحصول علي الكمال المفضل والسامي للإنسان.

هوامش البحث

- ١- فطرقل هو الاسم المعرب للبطل اليوناني.
- ٢- هذه هي من تقاليد إيران القديمة وصبّ النبيذ على قبر الموتى قد أستخدمت لتكريم الموتى وإظهار المحبة لهم.
- ٣- الفرّيزيدي أي النور الإلهي الذي يساعد الإنسان في كل الأمور ويحفظه من عداوة الأعداء.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم
- نهج البلاغة
 - ابن مسكويه، أحمد بن محمد، (١٣٨٢ ش)، تهذيب الأخلاق، المترجم: علي أصغر حلبى، ط ٣، طهران: نشر أساطير.
 - الإصفهاني، راغب، ابوالقاسم حسين بن محمد، (١٤٠٤ ق)، المفردات، ط ١، إصفهان، نشر بيروت.
 - بيجن، أسد الله، (١٣٥٠ ش)، سير تمدن و تربيت در ايران باستان، طهران: نشر ابن سينا.

- بشت دار، علي محمد و غلامبور، سكينه، (١٣٩٤ ش)، بررسی تطبیقي کارکردهای پیش‌گویی در حماسه‌های بزرگ جهان (شاهنامه و ایلیاد و اودیسه)، مجله پژوهش زبان و ادبیات فارسی، السنة ١١، العدد ٤١، صص ٢٨١-٢٥١.
- خزائل، حسین، (١٣٨٦ ش)، فرهنگ ادبیات جهان، ج ٦، ط ٢، طهران: نشر کلبه.
- دورانت، ویل، (١٣٦٧ ش)، مشرق زمین گاهواره تمدن، المترجم: أحمد آرام والآخرين، ط ٢، طهران: سازمان انتشارات آموزش انقلاب اسلامي.
- دهخدا، علي أكبر، (١٣٧٤ ش)، لغت نامه، ط ٥، طهران: نشر أمير کبیر.
- رجبي دوغیکلايي، علي، بالو، فرزاد، (١٣٩٤ ش)، نگاهی انتقادي به حضور زنان در شاهنامه و ایلیاد و اودیسه، مجله مطالعات انتقادي ادبیات، السنة الأولي، العدد ٣، صص ١٢٥-٩٥.
- صفا، ذیح الله، (١٣٦٦ ش)، تاریخ ادبیات در ایران، ج ١، ط ٧، طهران: نشر الفردوسي.
- الغزالي، الإمام محمد، (١٣٦١ ش)، اندیشه های أهل مدينة فاضلة، المترجم: سيد محمد جعفر سجادي، طهران: نشر طهوري.
- الفردوسي، أبوالقاسم، (١٣٧٥ ش)، الشاهنامه، وفقاً لطبع مسکو، المصحح: سعيد حمیدیان، ط ٣، طهران: نشر قطرة.
- فوشة کور، شارل، هنري دو، (١٣٧٧ ش)، اخلاقيات: مفاهيم اخلاقي در ادبیات فارسي، ط ١، المترجم: محمد علي أمير معزي وعبد الحميد روح بخشان، طهران: مرکز نشر دانش‌گاہي تأنچمن ایران شناسي فرانسه در ایران.
- کزازی، میر جلال الدین، (١٣٧٢ ش)، «رویا، حماسه، أسطورة» □، طهران: نشر مرکز.
- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقی، (١٣٨٢ ش)، بحار الأنوار، ج ٥٨، طهران: إسلامية.
- ممتحن، مهدي ومظفري، روح الله، (١٣٨٨ ش)، نگاهی تطبیقي به شاهنامه فردوسي و ایلیاد و اودیسه هومر، مجله ادبیات تطبیقي، السنة الثالثة، العدد ٩، صص ١٦١-١٤١.
- هوميروس، (١٣٨٦ ش)، الأوديسة، المترجم: سعيد نفيسي، ط ١٧، طهران: شركة انتشارات علمي و فرهنگي.
- هوميروس، (١٣٨٩ ش)، الإلياذة، المترجم: سعيد نفيسي، ط ١٩، طهران: شركة انتشارات علمي و فرهنگي.
- یوست، فرانسوا، (١٣٨٨ ش)، فلسفه و نظريه جديد در ادبیات، ادبیات تطبیقي، المترجم: علیرضا أنوشیرواني، السنة الثانية، العدد ٨، صص ٥٦-٣٧.